السَّجعُ الرائقُ

في مولدِ الحبيبِ الفائقِ

المنسوب للعلامة شهاب الدين

أحمد بن محمد الشهير بابن زيد الحنبلي (٨٧٠هـ)

رحمه الله تعالى

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن عبد الواحد الحنبلي

عناية

محمد عبد العزيز بن أحمد المالكي



بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب: السجع الرائق في مولد الحبيب الفائق

المؤلف: أحمد بن محمد ابن زيد الحنبلي

سنة النشر: 1446هـ\2025م

السَّجعُ الرائق

في مولدِ الحبيبِ الفائق


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فضيلة الشيخ العلامة محمد عبد الواحد الأزهري الحنبلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فإن التآليف المتعلقة بسيد الخلق ﷺ في سيرته وشمائله كثيرة، وقد أفرد العلماء منها ما يتعلق بمولده الشريف بكثير من التآليف، فمنها المطول ومنها المختصر، يذكرون فيها ما يتعلق بهذه النعمة العظمى وما سبقها وما تلاها، وذكر البشريات به ﷺ والآيات، ورعاية الله تعالى له وعنايته به في طفولته وصباه، وغير ذلك مما له صلة بهذا الفصل من حياته ﷺ .

وكان الناس قديما يقرؤون هذه الموالد المنثور منها والمنظوم في شهر ربيع الأول، ويعلون ذكرها في المساجد والزوايا والبيوت .

وقد أفرد شيخ شيوخنا العلامة الحافظ السيد محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الفاسي رحمه الله تعالى هذا النمط من التأليف برسالة مطبوعة سماها: (التآليف المولدية في التعريف بما أفرد بالتصنيف في المولد الشريف) .

ذكر فيها ما يربو عن مئة وعشرين مصنفًا في هذا الباب، المنثور منها والمنظوم، مع ما كُتِب على كثير منها من شروحٍ وحواشٍ، ورتَّبها على حروف المعجم.

وفيه ذكر كثير من العلماء الكبار على اختلاف الطبقات والمذاهب والأمصار ممن كتبوا في هذا الشأن العظيم .

وقد قام أخونا الكريم المحب الشاب المجد: محمد عبد العزيز بن أحمد المالكي، بتحقيق هذا المولد المختصر، المنسوب لأحمد بن زيد الحنبلي، على نسخته الخطية الوحيدة التي وجدها، وخدمه بما وسعه من جهد، مع صعوبة التحقيق على نسخة وحيدة، وأكرمني بالاطلاع على عمله وطلب التقديم له .

والحنابلة كإخوانهم من أرباب المذاهب السنية الأربعة لهم مشاركة في هذا الباب، ومن كتب متأخريهم في ذلك: حواشي العلامة أبي البركات أحمد بن أحمد بن عوض المرداوي على مولد نجم الدين الغيطي، المسماة: «فتح المولى المعطي على المولد لنجم الدين الغيطي»، أولها: (فهذه فوائد وجدتها بخط شيخي ووالدي الفقير لرحمة ربه العلي أحمد بن عوض بن محمد المقدسي الحنبلي، على مولد سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، لعلامة زمانة، وشيخ وقته وأوانه، النجم الغيطي، وبعض فوائد وقفت عليها في كتب الثقاة، أشاروا إليها، وذكرتها معزوة لقائلها، تأدية لأمانة العلم وحفظا عليها، فأردت جمعها خوفا من الضياع، وراجيا من الله بها الانتفاع) .

فأسأل الله تعالى أن يتقبل من أخينا الحبيب محمد عبد العزيز المالكي هذا العمل وينفع به، ويسلك بنا وبه سبيل الصالحين، ويشرفنا بخدمة سيد المرسلين ﷺ، إنه جواد كريم .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى ربه

محمد بن عبد الواحد الأزهري الحنبلي

القاهرة المحروسة

ليلة الخميس ٢١ من شعبان ١٤٤٦ هـ

مُقَدِّمَة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد:

فلا يخفى على مسلم ما حصل من معجزات عند ولادة سيد السادات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكتب العلماء في مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فمما كتب في مولده الشريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

- مولد العروس، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي .
- النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، للإمام ابن حجر الهيتمي .
- ذكر مولد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ورضاعه، للإمام أبي الفداء ابن كثير الدمشقي .
- مولد الإمام جعفر بن حسن البرزنجي .
- فصل في مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ضمن البردة، للشرف البوصيري .

وغيرها مما كتب في مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقد أرسل لي أحد الفضلاء الأكارم هذا المولد للشهاب ابن زيد الحنبلي رحمه الله، وبحثت عن نسخ خطية أخرى لهذا المولد فلم أجد، وقارنت بين هذا الخط وخط تلميذه ابن الصفي فلم

يكن بينهما تقارب، لذا قررت أن أتوقف في الجزم بنسبته إليه رحمه الله، وسيأتي الكلام عليه عند ذكر مصنفاته .

ترجمة ابن زيد الحنبلي[1]

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الموصلي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن زيد الحنبلي .

ولد سنة 789هـ، وحفظ القرآن واشتغل بالفقه والعربية، وأشير إليه بالفضائل .

سمع على:

- عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية .
- عبد القادر بن إبراهيم الأرموي .
- علاء الدين ابن زكنون، ولازمه .
- ابن حجر العسقلاني .

مؤلفاته:

- إيضاح المسالك في أداء المناسك .
- تحفة الساري إلى زيارة تميم الداري .
- محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي .
- تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري .
- ومختصر سيرة ابن هشام .

[1] منقول بتصرف من كتاب: الضوء اللامع (2\72) .

قلت: هذه بعض مؤلفاته، وذكرت أن منها مختصر السيرة، ولعله يكون كتابنا هذا مع شدة ضعف الاحتمال والله أعلم .

كان كثير التواضع والديانة، محببًا عند الخاصة والعامة .

توفي يوم الاثنين تاسع عشر صفر سنة سبعين ودفن بمقبرة الحمريين ظاهر دمشق رحمه الله تعالى .

وصف النسخة الخطية

اعتمدت في إخراج الكتاب على نسخة خطية واحدة، والظاهر أنها كاملة، وبحثت جاهدًا عن نسخ أخرى فلم أجد مع الأسف .

مصورة المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ضمن مجموع رقمه (3762)، يبدأ من صفحة (25) وينتهي (36) . والأصل في دار الكتب الوطنية بتونس .

تقع في (12) لوحة، وعدد أسطرها (17) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (9-11) كلمة، لا يعرف ناسخها، ولا سنة نسخها والظاهر أنها كتبت بعد سنة 950هـ، كتبت بخط مشرقي نسخي .

نماذج من المخطوط

لله صب اذا هبت نسيم صبا من حر قلبي الى برد العذيب صبا
يزيده العذل أشواقا تلذ له وقد رأى منكم التعذيب قد عذبا
أصابه نصب مذ صب ادمعه صبابة ولفح الهوى نصبا
وفض ختم كنوز الدمع فانتشرت عقوده ورأى عصر الصبا ذهبا
وللسبيل جرى ما العيون فلم لا تسألوا عن محب عقله سلبا
اذا أتى تترى فلا أصبو العبر كم الا لولا أن التأبيد قد وجبا
هو المؤيد بالنصر العزيز ومن ثوى به كل ضد عنده ما أو نبا
مشيد الدين سيف الحق من نصرت أنصاره وبإذن الله قد غلبا
نبي صدق نبيه كم لمنبأ ومن نباهته سيف العناد نبا
بدر نبي بديع باسم بهج بكفه بركات ما بها نصبا
سهل سحاب سكوت سيد سند سطا بسنته سيف الله واجتنبا
أقام دينا قويما قيما قبلت به مساجد قربين قاب قبا
بشمس ملته ليل الضلال محا واسمه فوق ساق العرش قد كتبا
قطب السعادة نور يستضاء به كهف الساكن والأيتام والغربا

غاضت بحيرة ساوا عند مولده وانشق ايوان كسرى منه واضطربا
ونار فارس من نور الهدى خمدت واظهر الله دينا زاكيا قربا
اسرى به الله والأملاك تخدمه الى مقام خلا عن أعين الرقبا
الى الحبيب دنا المحبوب فاجتمعا في خلوة ورأى في سيره عجبا
سطا على جمل الكفار أخفهم بنكبة لجواد المشركين كبا
أباد عصبتهم وبالسمر الحوار حتى نال ما طلبا
وغنة العود تغني والحسام له في جولة الحرب توقيع اذا ضربا
فقيل هذا بلا شك وبالبهم اصابهم من أليم الضر مرتهبا
ويوم بدر ابو جهل وشيعته هبت عليهم رياح السو فانقلبا
أبا الجهالة لكن عمه حسد مذ أم منه صلاح الامور أبا
تبت يداه في الجحيم من لهب جزيل مال وما أغناه ما كسبا
لأحمد حكم بالحلم قد حمدت سجيته له الاحسان قد نسبا
يا سيد الخلق يا من حبه حسن يا سيد السادة الناجين والنجبا
كن منقذي يا رسول الله من ظما واسقني شربة طوبى لمن شربا
بر حوك ما دحك الخطا ان له ذنبا عظيما اليك اليوم قد هربا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي فرج من ضيق الضلالة لخاتم الرسالة كربا، وبصر من الغواية بالمظلل بالغمامة طريقا رحبا، وعلم به بعد الجهالة فقها ونحوا وادبا، وخفض بنصب أعلامه أوثانا ونصبا، ورفع به بعد الجهالة بأوضح الدلالة رتبا، ونصب له خفض أعدائه اصحابا نجبا، ارسله الله والشرك قد طبق الارض شرقا ومغربا، والكفر قد عم الخلق عجما وعربا، فالرسول صلى الله عليه وسلم جاهد باللسان والسنان من بعد وقربا، حتى أفل نجم الشرك وغربا، وزكى نور الايمان في البلدان وربا، ووضع الله عن أمته إصرا ووصبا، ودفع عنهم كربا وحزنا وذلا ونصبا، وانزل عليه كتابا أعجز نظامه الفصحاء والخطبا، واغنت بلاغته الشعراء والادبا، وجعل الصلاة عليه بعشر لمن شاء أكثر ودابا، صلى الله عليه عدد الاكام والضراب والربا

طفى لاجله نار الشرك اجمعها نور وجهك يطفي النار واللهبا
كالقصد كأمر لا شبيه له نيل العيس من أشواقها طربا

أنت المفرد بالحسن الجميل وقد ملكت روحي وطرفي بالبها قتما
نصبت بالحسن في وادي النقا علما كالحسنك في وادي العقيق حبا
لقيته في النقا بالحسن متسما لا تلويت من أنت يا ذي راحم الغربا
متى أراه ويدنو وصله عجلا ويبلغ القلب من لقائه أربا
قد عاقني عنه ذنب آه وا أسفا كيف السلو وصبري عن هواه نبا
ضاع الزمان وما شاهدت بحضرته ولا قضيت المنى والسول والطلبا

سبحان من جعل محبته لقلوب أحبته ربيعا، وأفاض عليهم من سحائب فضله وكرمه ربيعا، وشرف لمولد حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ربيعا، فصفر ربع الشرك وأمسى سمع الكفر رحبا، حييت ابدان أمته بوجوده، ورويت قلوبهم بصدوره ووروده، وطابت نفوسهم بسماع وصفه وجوده، وترقحت ارواحهم محبة وطربا، أفلت نجوم الشرك ونجم الايمان أضا، وانجلت الهموم واتسع الفضا، وتبدل البغض بالحب والسخط بالرضا، ودنا الحبيب من المحب واقتربا، جلت شموس العلوم غياهب الفهوم، فعلم المنطوق ونم المفهوم، وحمى الوطيس والنبي الكلوم، لمولد من قام في ذات الله وانتدبا.

منهجي في العمل

- قمت بشكل الأبيات كما شكلت في المخطوط، وبعض المُشْكِل .
- قمت بجمع الأبيات المذكورة، وترتيبها وجعلها مفردة في آخر الكتاب لمن أراد قراءتها مفردة .
- قمت بترجيح ما أشكل علي وجعلته بين معقوفتين []، ووضعت الصورة في الهامش .
- ذكرت ما كتب في هامش النسخة الخطية بين معقوفتين وأشرت إلى ذلك في الهامش .
- جعلت الشطر الخامس من الأبيات المخمسة باللون الأخضر مع وضع فاصلة في آخرها، ليفصل بينه وبين الشطر الأول من البيت الذي يليه .

السند إلى ابن زيد الحنبلي

أرويه عن الشيخ محمد بن عبد الواحد الحنبلي مكاتبة، عن الشيخ مسند عصره عبد الرحمن بن محمد عبد الحي الكتاني - وقد شملتني إجازته -، عن الشيخ محمد الطيب النيفر، عن الشيخ أبي العباس أحمد منة الله الشباسي، عن الشيخ محمد الأمير الكبير، عن أحمد الجوهري، عن عبد الله بن سالم البصري، عن شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي .

(ح) ومسلسلًا بالأزاهرة إلى الأمير الكبير: يروي شيخنا محمد عبد الواحد الحنبلي - حفظه الله تعالى -، عن الشيخ حسن الأزهري الشافعي، عن الشيخ محمد الحافظ التيجاني الأزهري المالكي، عن الشيخ محمد عبد الله العقوري الأزهري المالكي، عن شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري، عن الأمير الكبير المالكي .

(ح) ومن طريق الشام: فعن الشيخ محمد مطيع بن محمد واصل الحافظ، عن الشيخ عبد المحسن الأسطواني، عن الشيخ محمد بن حسن البيطار، عن الشيخ عبد الغني بن عبد القادر السقطي، عن شهاب الدين أحمد بن علي المَنِيني، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري .

(ح) ومن طريق اليمن: فعن المشايخ عثمان ومصطفى وعبد القادر أبناء أحمد القديمي، عن والدهم الشيخ أحمد بن حسن القديمي، عن الشيخ محمد بن عبد القادر القديمي، عن الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، عن الحافظ محمد

مرتضى الزبيدي، عن الشيخ أحمد سابق بن شعبان الزعبلي، عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي .

(ح) ومن طريق الهند: فعن الشيخ أبي الحسن عبد القدوس كليم الباكستاني، عن الشيخ شرف الدين الدهلوي، عن الشيخ محمد نذير حسين بن جواد علي الدهلوي، عن الشيخ محمد إسحاق بن محمد أفضل الدهلوي، عن الشاه عبد العزيز الدهلوي .

(ح) وأعلى بدرجة: فعن السيدة حشمت هاشمية، عن عبد الرحمن الأمروهي، عن فضل الرحمن الصديقي المجددي، عن الشاه عبد العزيز الدهلوي، عن والده الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن تاج الدين أبي الفضل محمد بن عبد المحسن القِلعي، عن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي الشافعي، عن الشيخ أبي النجا سالم بن محمد السنهوري المالكي، عن نجم الدين أبي المواهب محمد بن أحمد بن علي الغيطي الشافعي، عن عز الدين أبي الخير عبد العزيز بن النجم عمر ابن فهد المكي، عن والده نجم الدين أبي القاسم محمد المدعو عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد القرشي الهاشمي المكي الشافعي، عن شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الموصلي الدمشقي الحنبلي رحمه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي فرَّج من ضيق الضلالة خاتم الرسالة كُرَبَا، وبصَّر من العَماية بالمُظلَّلِ بالغمامة طريقًا رَحَبَا، وعلَّم بعد الجهالة فقهًا ونحوًا وأدبَا، وخفض بنصب أعلامه أوثانًا ونُصُبَا، ورفع به بعد الخمالة بأوضح الدلالة رُتَبًا، ونصب له بخفض أعدائه أصحابًا نُجُبًا، أرسله الله والشرك قد طبَّق الأرض شَرْقًا ومغربَا، والكفر قد عمَّ الخلق عجمًا وعربَا، فلم يزل صلى الله عليه وسلم يجاهد باللسان والسنان مَنْ بَعُدَ وقرُبَا، حتى أفل نجم الشرك وغرَبَا، وزكى نور الإيمان في البُلْدَانِ وربَا، وضع الله به عن أمته إصرًا ووصبًا، ودفع عنهم همًّا وحزنًا وذُلًّا ونصبًا، وأنزل عليه كتابًا أعجز نظامه الفصحاء والخطبَا، وأعيت بلاغته الشعراء والأُدَبَا، وجعل الصلاة عليه بعشر فمن شاء أكثر ودأبَا، صلّى الله عليه عدد الآكامِ والظِّرَابِ والرُّبَا .

طُفِي لِأَجْلِكَ نَارُ الشِّرْكِ أَجْمَعَهُ ... فَنُورُ وَجْهِكَ يُطْفِي النَّارَ وَاللَّهَبَا
كما لِقَصْدِكَ يَا مَنْ لا شَبِيهَ لَهُ ... تَمَيَّلُ العِيسُ مِنْ أَشْواقِهَا طَرَبَا
أَنْتَ المُفَرَّدُ بِالحُسْنِ الجَمِيلِ وَقَدْ ... مَلَكْتَ رُوحِي وَطَرْفِي يَا مَلِيحَ قُبَا
نَصَبْتَ بِالحُسْنِ فِي وَادِي النَّقَا عَلَمًا ... كَمَا لِـحُسْنِكَ فِي وَادِي العَقِيقِ خِبَا
لَقَيْتُهُ فِي التُّقَا بالحُسْنِ مُشْتَمِلًا ... نَادَيْتُ مَنْ أَنْتَ نَادَى رَاحِمَ الغُرَبَا
مَتَى أَرَاهُ ويَدْنُوا وَصْلُهُ عَجِلًا ... ويَبلُغُ القَلْبُ مِنْ تِلْقَائِهِ ارَبَا

قَدْ عَاقَنِي عَنْهُ ذَنْبِي آهَ وَا أَسَفَا		كَيْفَ السُّلُوُ وَصَبْرِي عَنْ هَواهُ نَبَا
ضَاعَ الزَّمَانُ وَمَا شَاهَدْتُ حُجْرَتَهُ		وَلا قَضَيْتُ المُنَا والسُّولَ وَالطَّلَبَا

سبحان من جعل محبتهُ لقلوب أحبته ربيعًا، وأفاض عليهم من سحائب فضله وكرمه ربيعًا، وشرَّف بِمَولد حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ربيعًا، فَصَدَدَ رَبْعُ الشّرك وامسى سَمْعُ الكفر رَجَبًا، حَيِيَتْ أبدان أمته بوجوده، وَرَوِيَتْ قلوبُهُم بصدوره وروده، وطابت نفوسهم بسماع وصفه وجوده، وتروَّحَتْ أرواحهم محبة وطربًا، أَفَلَتْ نجوم الشرك وقمر الإيمان أضَا، وانجلت الهموم واتسع الفضَا، وتبدل البغض بالحب والسخط بالرضَا، ودنى الحبيب من المُحبِّ واقتربَا، جلت شموس العلوم غياهب الفهوم، فَعَلِمَ المنطوق وفَهِمَ المفهوم، وحَمِيَ الوطيس وَأَلمَتِ الكلوم، بمولد من قام في ذات الله وانتدبَا، بشّر بمبعثه موسى والمسيح، وأخبر بمولده شِقٌّ وسطيح، ونوّه بقدره الخليل والذبيح، فهو أشرف الخلق وأزكاهم نسبًا، كان وآدم بين الماء والطين نورًا، ونُقل إلى أصلابٍ طَهَّرَها الله تطهيرًا، ووُلد صلى الله عليه وسلم مختونًا مسرورًا، فهو أطهر البرية شرفًا وأطهرهم أُمًّا وأبًا، شـــعـــر :

نَبِيٌّ لَهُ فِي مُرْسَلاتِ الرِّضَى نَبَا		وَلَكِنَّهُ سَيْفٌ عَنِ الحَقِّ مَا نَبَا
أبَا القَلْبُ إلَّا حُبَّ أَشْرَفِ مُرْسَلٍ		وأَزْكَاهُمُ أُمًّا وأَطْهَرُهُمْ أَبَا
لِمَوْلِدِهِ قَدْ شُرِّفَتْ مَكَةٌ[2] كَمَا		بِتُرْبَتِهِ قَدْ شَرَّفَ اللهُ يَثْرِبَا

[2] مكة ممنوعة من الصرف، ولكن للضرورة الشعرية أحكام .

أضاءت قصور الشام وخمدت نار فارس، وتساقطت الأصنام من أعلا المجالس، وحرست السماء من كل شيطان لامس، وقالوا إنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا، رَضِعَ لُبَانَ الحكمة من ثدي الرضَا، وتألق برق النبوة وأضَا، وشَهَرَ الحق سيفه ونَضَا، فدُحِرَ إبليس وفرت الشياطين هربًا، نوهت بعظم قدره الرهبان، وبشرت بولادته الكُهَّان، وانشق لهيبته الإيوان، وامتلأ قلب كسرى رعبًا، شــــــعـــــــر:

تَسَاقَطَتِ الأَوْثَانُ عِنْدَ وِلَادِهِ   وأَصْبَحَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ مُذَبْذَبَا
وفَاخَرَتِ الارْضُ السَّمَا بِوُجُودِهِ   وَحَفَّتْ بِهِ الأَمْلَاكُ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
نَبِيٌّ نَبِيهُ كَنْزُ عِلْمٍ وَلَمْ يَزَلْ   بِمِنْهَاجِهِ حَاوِي الفَخَارِ مُهَذَّبَا

كُشِفَ لمولده عن الهداية غِطاهَا، وتشرفت الأرض بنعله لمَّا وطاهَا، وسماه الله المزمل والمدثر ويس وطهَ، وله في ليلة المعراج أيُّ نبَا، سبحان من بعثه نورًا للمؤمنين وكهفًا للفقرَا، وفرق به يوم الصف أحزاب الكفر زمرَا، وشق له القمر وحير في قصص مناقبه الشُّعرَا، ويوم الفتح للذين كفروا سبَا، طهر الله قلبه وشرح صدره، ورفع في محكم الذكر ذكره، وطُوِيَ بساط الضلالة بنور الهداية فحبذا طيّهُ ونشره، واتبع سبيله في بحر الرسالة عجبًا، شــــــعـــــــر:

رَسُولٌ دَعَانَا مِنْ ضَلَالٍ إِلى الهُدَى   وَكَمْ قَدْ جَلى عَنْ أَبْلَجِ الحَقِّ غَيْهَبَا
هو المُصْطَفَى المَبْعُوثُ للنَّاسِ رَحْمَةً   لَهُ فَيْضُ فَضْلٍ طَابَ وِرْدًا وَمَشْرَبَا
تَبَاشَرَتِ الأَكْوَانُ يَوْمَ ولادِهِ   فَأهلًا وَسَهْلًا بِالحَبِيبِ وَمَرْحَبَا

رُفِعَت بمولده أعلام الدين وتنكست الأصنام وخمدت نار فارس وأضاءت قصور الشام، وغاضت بحيرة ساوة وفاضت من سحائب الإنعام، وأصبح جدب الارض ببركته مُخْصَبَا[3]، طويل الباع مديد المناقب، بسيط الأيادي بالنَّدى المتقارب، كامل الفضل وافر المواهب اجتَثَّ جبل الكفر فعاد سريعًا مُقْتَضَبَا، طابت به الفروعِ والأصول، وكل خير في منهاجه محصول، جاء بالبينات وما له عن الحق عدول، ورفع أعلام الدين لخفض المشركين فغدا لواء شرعه مُنْتَصِبَا، شـــــعـــــــر:

نَبِيٌّ عَظِيمُ الخَلْقِ والخُلْقِ والحِجَا ... بَشيرٌ نذيرٌ صَادِقُ القَوْلِ مُجْتَبَا
رَؤوفٌ عَطُوفٌ وَهْوَ أَكْرَمُ مُرْسَلٍ ... وَأَعْظَمَهُمْ قَدْرًا وَفَخْرًا وَمَنْصِبَا
صَفَا بِصِفَاتِ الفَضْلِ جَوْهَرَهُ الَّذِي ... نَظَمْتُ بَسِيطَ القَوْلِ فِيهِ مُرَكَّبَا

الثعبان كلمه والغزال سلّم عليه، والغمام ظلّله والجذع حن إليه، والحصا سبح في كفه والماء نبع من اصبعيه، وجرى جواد نبوّته في سَنَنِ سنّته وطَرْفُ الشرك كبَا، ما ضل عن منهج الحق وما غوى، وناهيك بما جاء في النجم إذا هوى، نشر الجود وطوى الأحشاء على الطُّوى، واختار الفقر بعد أن عُرضت [عليه][4] كنوز الأرض فأبَا، اختصه الله بالمقام الأسنَى، وعمه بالفضل حسًّا ومعنَى، ودعاه إلى

---

[3] ضبطت في المخطوط بكسر الصاد وفتحها.

[4] كتبت في الهامش.

الحضرة فدنَا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أَكْرِم به نجيًّا وحبيبًا مقربًا، شـــعـــــر:

مُحَمَّدٌ المُخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ   عَلَيْهِ سَلامُ اللهِ ما هبَّتِ الصَّبَا
وصلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا لاحَ بارقٌ   ومَا حنَّ مشتاقٌ إلى سَاكِنِي قُبَا
وصلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا ذُكِرَ الحِمَى   وَحَنَّ مشوقٌ بالصَّبَا للصِّبَا صَبَا

وكان مما أمضاه الله وقدره، أن عبد المطلب نذر لئِن تكامل له من الولد عشرهْ، لَيتَكِئَنَّ أحدهم وينحره، فرزقه الله تعالى ذلك من فضله ووهبًا، فدعاهم عبد المطلب وأخبرهم بنذره، فأجابوه إلى ما فيه شفاء صدره، وقالوا كيف تصنع لنعرف من هو الحقيق بإضجاعه ونحره، فأمرهم أن يأخذ كل واحد منهم سهمًا ويضع عليه اسمه ويكتبًا، وأراد أن يُقرِع بينهم لديه، وكان عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم أصغرهم وأحبهم إليه، وكان يحب أن لا تقعَ القرعةُ عليه، فوقعت عليه فحق الذبح عليه ووجبًا، فأخذه بيده وانطلق به إلى الكعبة ليذبحه، فاستشنع ذلك ذو العقل السليم واستقبحه، وقالوا والله لا ندعك فتريق دمه وتنضحه، حتى تنظر لأمرك هذا مثبطًا، فأتوا الكاهنة فأخبروها بهذا الأمر العظيم، فأجابتهم بما فيه شفاء العليل ودواء السليم، وأمرتهم أن يذبحوا عنه مائة من الإبل ليس فيها سقيم، وأن لا يُمنع أحد ولا يُحجبا ففعلوا ذلك فهانت الأمور، وطابت النفوس وانشرحت الصدور، فعند ذلك عمد به أبوه فزوجه آمنةَ بنتَ وهبٍ بَدْرَ البدور، وكانت سيدة قومها شرفًا ونسبًا، فلما أصابها حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم حملًا سهلًا لم تجد فيه ريحًا ولا مغصًا ولا ألمَّ بها ألمٌ، ثم

وضعته أيسر وضعٍ وأتم، فاستهل نوره في الكون شرقًا ومغربًا، فهناك خرت الأوثان وتنكست الصلبان، وخمدت النيران ودحر الشيطان، وحلم الموبذان وانشق الإيوان، فارتعد كسرى وارتعبا، وقد كان توفي أبوه وأمه به حامل، فكان الله له خير زاملٍ وحامل، وأَرْأَفَ مُربٍّ وأشفق كافل، وأعطاه ما لم يعطه أحدًا قبله ولا حبَا، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يُدعى بابن الذبيحين لهذه القصه، ولقصة إسماعيل بن الخليل إبراهيم كما قدر الله تعالى ذلك وقصه، وهذا من بعض معجزاته التي أعطاه الله وخصه، وكم قد نجاه ممن أراد قتلًا وسَلبًا، ومما يروى أن عبد المطلب لما مرَّ بابنه عبد الله ليزوجه ويحصنه، رأته كاهنة ذات علمٍ وعفاف ومحصنه، فرأت نور النبوة بين عينيه يخجل القمر والفصنه، فرغبت فيه رغبة من أراد الخير وطلبَا، فقال أما الحرام فالممات دونه، والحل لا حل فأستبينه، فكيف بالأمر الذي تبغينه، وكانت عرضت عليه مائة من الإبل فأباه، وهذا كله من فضل الله ونعمه، وإظهارًا لشرف هذا النبي وكرمه، وتطهيرًا له من دنس السفاح وقمنه، وليطيب ورد الأصل منه ويعذبَا، ولما وقع عبد الله على آمنة ذهب منه ذلك النور، ثم إن نفسه دعته إلى ما دعته إليه الكاهنة من الغرور، فأتاها فعرض عليها نفسه فنفرت غاية النفور، ولما رأت ذلك النور قد فارقه وانسلبَا، فقالت والله لست بصاحبة ريبة ولا فساد، ولكني رأيت بوجهك نورًا يُضيء منه البلاد، وتقتبس من ضوئه العباد، فأردت أن أحظا به وأعقَمَا، وقد كانت تسمع أنه كائن في هذه الأمة نبي يبعثه الله بآياته، فأرادت أن تفوز بانتسابه إليها وتحظا

بكراماته، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فكانت آمنة أطهر لحمله وأطيبا،

شـــــــعـــــــر:

عَلَيْكُمْ بِشُكْرِ اللهِ يَا خَيْرَ أُمَّةٍ نَبِيُّكُمُ أَعْلَا النَّبِيينَ مَنْصِبَا
هُوَ السَّيِّدُ الهَادِي الحَبِيبُ مُحَمَّدٌ هَنِيئًا هَنِيئًا يَا حَبِيبًا مُقَرَّبَا
طَبِيعَةُ جُودٍ رُكِّبَتْ فِي وُجُودِه له في النَّدا أيْدٍ عَوائِدُهَا الحِبَا
طَهَارَةُ أَجْدَادٍ وَطِيبُ عَنَاصِرٍ لَقَدْ فَاقَ مِنْهُ الأَصْلُ وَالفَرْعُ طُيِّبَا
دُهِشْنَا بِهِ حُبًّا فَمَا وَلَدَ النِّسَا كَأَحْمَدَ مَوْلُودًا لَهُ القَلْبُ قَدْ صَبَا
وُلِدتَ رَسُولَ اللهِ فَانْفَجَرَ الضِّيَا فَأَنْتَ الَّذِي للشِّرْكِ وَالكُفْرِ أَذْهَبَا
عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

فآمنةُ آمنةٌ بولادته، والسعديةُ سعديةٌ بِرَضَاعَتِهِ، والأُمة مَرْحُومَةٌ بِشَفَاعَتِهِ، بِهِ طَلَعَ بَدْرُ الحَقِ ونَجْمُ الشِّرْكِ غَرَبَا، سَمَّاهُ اللهُ أَحْمَدَ ومُحَمَّدًا ومَحْمُودًا، وَوَعَدَ أَنْ يَبْعَثَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، فَهُوَ أَطْيَبُ الخَلْقِ أَصْلًا وفَرَعًا وَوَالِدًا ومولودًا، صلى الله عليه وعلى آله الأصفيا وصحبه النجبَا، سادة مناقبهم في الفضل منيفه، ولَكَمْ بذلوا في محبته أنفسًا شريفه، لا يبلغ أحد مد أحدهم ولا نصيفه، ولو أنفق ملأ الأرض ذهبًا، رَتَعْنَا من ربيع مولده في ظلٍ ظليل، لأنه ولد في ثاني عشره عام الفيل، وهذا عند الجمهور أصح الأقاويل، وذلك يوم الاثنين وفيه نُبِئَ وأسري به فيه، وكم خرق من النور حُجُبًا، تشرفت بمولده البقاع، وتشنفت بسماعه الأسماع، وظهر له من الكرامات في الرضاع، ما أُرِّخَ على صفحات الدهر كتبًا أعرضت المرضعات عنه لكونه يتيمًا وما علموا أنه لم يزل على الله كريمًا فنالت به حليمة شرفًا عظيمًا،

ودرَّ ضرعها بعد أن كان طفلها يشكوا سغبًا، حَوت به سبق المراضع، فنعم المرضع ونعم الراضع، كذا تشرفت به الأتان الراتع، فأضحى قدرها منتصبًا، وكان لحليمة ابنٌ اسمهُ مسروح[5] بن الحارث، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضع ثديها الأيمن غير عابث، وترك له الثدي الأيسر فعل منصفٍ غير ناكث، فصفا عيشها وعذبَا، كان يشب شبابا لا تشبه الغلمان، فلم يأت عليه من العمر سنتان، إلا وهو كأحسن الفتيان لَبَبًا، بلغت حليمة ببركته كل المنا، ودرت أغنامها بعد الجمود لبنًا، وأخضبت ببركته أرضهم وأنبته الله نباتًا حسنًا، وكم بلغت به سؤلًا وأرَبًا، ولما تم فصاله وكمل أتاه جبريل بطستٍ من ذهب كما روى مسلم ونقل، فشق بطنه وأخرج قلبه الطاهر وغسل، وملأه نورًا وحكمةً فطوبى لمن اتخذ سنته مذهبًا، أذهب منه نصيب الشيطان وكرمه تكريمًا، ومنحه خلقًا عظيمًا ونعيمًا مقيمًا، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا، صلى الله عليه ما حرك ساكن الأشواق نسيم صبًا، شــعــر:

شُمُوسُ المَعَانِي بِالوِلَادَةِ أَشْرَقَتْ ... عَلى أَبْطَحِيٍّ فِي النُّبُوَّةِ غَرَّبَا
أَقَامَ بِنَاءَ الدِّينِ عَامِلُ نَصْرِهِ ... وَقَدْ أَغْرَبَ التَّمْييزُ عَنْهُ فَأَغْرَبَا
بِهِ طَيْبَةٌ طَابَتْ وَأَصْبَحَ تُرْبُهَا ... بِتُرْبَتِهِ مِنْ نَفْحَةِ المِسْكِ أَطْيَبَا

وروى ابن إسحاق أن حليمة لما قدمت به على أمه أضلها في الطريق، فكادت نفسها تزهق من الزفير والشهيق، ثم أتت جده عبد المطلب فأخبرته بهذا المضيق،

[5] جاء في المخطوط: مسروح وفوقه: عبد الله .

فطلبه في طائفة من قومه فوجده قائمًا منتصبًا، وروى أيضًا أن نفرًا من النصارى رأوه معها وهي منقلبة به، فقلبوه وسألوها عن أمره ومنقلبه، وقالوا إن لهذا الغلام لشأنًا لنذهبن به، فلم تكد تجد منهم سَرَبًا، ولما عاد إلى مكة عادت إليها البركات،

كُلُّ الفَخَارِ إلى عَلْيَاهُ مُنْتَسِبٌ لأنَهُ فِي الوَرَى أَزْكَاهُمُ نسبَا
مَنْ شُقَّ إيوان كِسْرَى يَوْمَ مَوْلِدِهِ وأَطْلَعَ اللهُ فِي أُفْقِ العُلا شُهُبَا
قُصُورُ قَيْصَرَ ضَاءَتْ مِثْلَمَا خَمَدَتْ نَارُ المَجُوسِ فَلَمْ تَنْظر لها لَهَبَا
وأَسْفَرَ الحَقُّ عَنْ وَجْهِ الهُدَى فَغَدَا وَجْهُ الضَّلَالِةِ تَحْتَ السَّيْفِ مُحْتَجَبَا
خُضْرٌ مَرَابِعُهُ حُمْرٌ وَقَائِعُهُ بِسُمْرِ خِطِّيَّةٍ تَسْطُوا وَبِيضُ ظُبَا
أَعْلامُ نَصْرٍ بِخَفِضِ الشِّرْكِ قَدْ رَفَعَتْ لِوَاءَ شَرْعٍ بِجَزْمِ الكُفْرِ قَدْ نُصِبَا
يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ فِي القُرْآنِ مَدْحُكَ قَدْ أَتى وَفِي وَصْفِهِ قَدْ حَارَتِ الأُدَبَا
إِنَّ المُصَنِّفَ يَرْجُوا أَنْ تُشَرِّفَهُ بِزَوْرَةٍ لِيَنَالَ القَلْبُ مَا طَلَبَا
عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ أَفْضَلُهَا والآلِ والصَّحْبِ مَا هَبَّتْ نَسِيمُ صَبَا

كانت معانيه بالحسن تلوح، وطيب عرفه في الكون يفوح، وسيب كرمه في الوجود يسوح، فالسعيد من نال واكتسبَا، كان أكحل العينين، أسيل الخدين، ضخم الكفين والقدمين، أبيض الجسم وبالحمرة مشربًا، ليس بالقصير ولا الطويل، ولا بالقَطّ الغليظ ولا الذليل، ولا يكثر القال ولا القيل، بل كان كاملًا مهذبًا كفه ألين من الحرير، وريقه يشفي الضرير، وعرقه كالمسك العبير، ورؤياه تزيل الهم والكُرَبَا، لم يذكر أحد في كرمه وشجاعته، ولا لحقه أحد في بلاغته وفصاحته، ولا قاومه أحد في رسالته إلا جُنَّ واضطربًا، معجزاته لا تنحصر، وآياته لا

تندحر، وهباته لا تفتقر، ولا يخشى نزيله الوصبَا، سعت لخدمته الشجر، وذل له أهل الوبر والمدر، وشد على بطنه [من الجوع][6] الحجر، بعد أن عرضت عليه كنوز الأرض فأبَا، ليّن العريكة سهل الأخلاق، طيب المعاشرة حبيب الخلّاق، سخي الكف حيي الأحداق، ما سئل قط شيئًا إلا انطاع وانسكبَا، شـــعـــر:

صِفَاتُ كَمَالٍ جَلَّ عَنْ حَصْرِ مُوجِزٍ وَلَوْ قَالَ مَا قَالَ الأَدِيبُ وَأَطْنَبَا
لَقَدْ نَصبَ البَارِي لِرَفْعِ مَقَامِهِ سُرادِقَ عزٍّ بِالجَلالِ مُطَنَّبَا
تَبَسَّمَ ثَغْرُ الشِّعْرِ عَنْ دُرِّ مَدْحِهِ لِذاكَ تَرَاهُ فِي النِّظَامِ مُحَبَّبَا

سبحان من مدحه وأعطاه، وتبارك من قربه وأدناه، وتعالى من طهره واصطفاه، وتقدس من اختاره واجتباه، يَحْلُمُ إن جُهل عليه، ويعفوا إن أسيء إليه، ويغضي إن فُحِشَ لديه، ويستر إن رأى معيبًا، كان الأيسر من الأمور يختار، ولا ينتقم من أحد عليه جار، إلا أن تنتهك حرمات الله فيغار، ولا يخشى في الله مَعتِبًا، خيّره الله بين أن يكون ملكًا نبيًا أو عبدًا رسولًا، فاختار أن يكون عبدًا لله ذليلًا، فأعقبه ذلك عزًا طويلًا، ورفعةً في الجنان ورُتبًا، كان يعود المرضى ويعزي الحزين ويمشي مع الأرملة والمسكين، ومن أسمائه الحسنى الأمين، لأنه لم يخن قط ولا كذبًا، كان كثير الذكر طويل الصلاة، كثير الهبة وافر الصِلاة، عظيم الخشية والهيبة للإله، لا يحب أَشَرًا ولا بَطَرًا ولا لعيبًا، كان [يركب][7] الحمار ويلبس الصوف، ويرقع الثوب وينتعل المخصوف، ولم يزل بالنعوت الجميلة موصوف،

---

[6] كتبت في الهامش .

[7] كتبت في الهامش .

حتى رجع إلى ربه وانقلبَا، كان يسلم على الرجال والصبيان، ويواسي الأصدقاء والخلان، ويمزح مع الأهل والجيران، ولا يقول إلا صدقًا محتسبَا، عليه السكينة ويعلوه الوقار، وله العز والمجد والافتخار، ولَدَيْهِ [بُغْيَةُ][8] الطَّالِبِ والجَار، وَلَهُ الكَمَالُ كَيْفَ مَا تَقَلَّبَا، عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِالزُّهْدِ وَالقَنَاعَة، وقَضَى غَالِبَ أَوْقَاتِهِ بِالجَمَاعَة، وَحَضَّ عَلَى ذَلِكَ أَصْحَابَهُ وَأَتْبَاعَه، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُؤْثِروا عَلَى الشِّبَعِ السَّغَبا، دخل عليه عمر بن الخطاب وقد أثر رمال الحصير بجنبه، فاغرورقت عينا عمر لِمَا رأى بنبي الله وحِبه، فقال يا رسول الله إن فارس والروم ليسوا من أولياء الله وحزبه، وقد أعطاهم من الدنيا ما أعطاهم وحَبَا، فأمتك يا رسول الله أحق بالكرامة الفخارة، فادع الله أن يوسع عليهم النعم الزاخرة، فقال يابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لهم الدنيا ولكم الآخرة، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا وغدًا يكونون للنار حطبًا، أعداؤه محجوبون عنه في الهوان، وأحبابه ينعمون معه في الجنان، والإله الرحيم الرحمن، يتجلى لهم ويكشف الحجبا، يخاطبهم بأسمائهم ويدنيهم، ويمنحهم من فضله ويمنِّيهم، فإذا تغشاهم من نوره ما يكاد يفنيهم، فلولا القضاء لذهل العقل وانسلبَا،

شـــعـــــر مـــخـــمـــس:

---

[8] الظاهر أنها بغية، وهكذا هي في المخطوط:

صَبَا للصِّبَا صبٌّ لِأَحْمَدَ قَدْ صَبَا   يَحِنُّ إِلى تِلْكَ المَنَازِلِ والرُّبَا

صِلُوا عَاشِقًا قَدْ صَارَ الحُبُّ كاللَّهَبَا   عَسَاهُ بِطِيبِ الوَصْلِ يُمْسِي مُقَرَّبَا

فَللهِ مَا أَحْلاهُ الوِصَالَ وَأَعْذَبَا،   إذا هَبَّ مِنْ وَادِي أَحِبَّتِنَا الصّبَا

بِنَشْرِ أَزَاهِيرِ الأَكِنَّةِ والرُّبَا   طَفِقْتُ أُنَادِي أَحْمَدًا مُتَطَلّبَا

غَرَسْتُ بِقَلْبِي حُبَّهُ زَمَنَ الصِّبَا   فَأَثْمَرَ وَجدًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُجْدِبَا،

ألا قُلْ لِمَنْ يَتْلُوا المَدَائِحَ مُعْلِنَا   مَدِيحُ النَّبِيِّ المُصْطَفَى غَايَةُ المُنَا

سَنَا فَاسْتَنَارَ الكَوْنُ مِنْ ذَلِكَ السَّنَا   بِنُورِ رَسُولِ اللهِ أَشْرَقَتِ الدُنَا

ولاحَتْ لَنَا الخَيْرَاتُ شَرْقًا ومَغْرِبَا،   نَبِيٌّ تَزَكَّى للمُهَيْمِنِ عِصْمَةً

فَآتَاهُ قُرْآنًا وَنُورًا وَحِكْمَةً   فَللهِ كَمْ أَجْلا عَنِ الخَلْقِ ظُلْمَةً

بَرَاهُ جَلالُ الحَقِّ للخَلْقِ رَحْمَةً   فَكُلٌّ غَدَا فِي بِرِّهِ مُتَقَلّبَا،

مَلِيحٌ فَصِيحُ النُّطْقِ يُبْدِي عَجَائِبَا   وَكَمْ فَلَّ مِنِ جَيْشٍ وَأَرْدَى كَتَائِبَا

وَمَا رَدَّ يَوْمًا سَائِلًا قَطُّ خَائِبَا   حَلَفْتُ لَقَدْ حَازَ الحَبِيبُ مَنَاقِبَا

تَقَاصَرَ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلُّ مُجْتَبَا،   فَلَوْلَاهُ مَا سُدْنَا عَلَى كُلِّ عَالَمٍ

وَلَمْ تَنْتَبِهْ للخَلْقِ مُقْلَةَ نَائِمٍ   وَلَكِنْ هُوَ المُخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

بَدَا مَجْدُهُ مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمٍ   وَأَدْنَاهُ رَبُّ العَرْشِ مِنْهُ وَقَرَّبَا،

لَهُ سِيرَةٌ مِنْ عَهْدِ آدَمَ سُطِّرَتْ   وَنُوحٌ بِهِ هَدَّى السَّفِينَةَ إِذْ جَرَتْ

وَأَطْفَى بِهِ ابْرَاهِيمُ نَارًا تَسَعَّرَتْ   بِمَبْعَثِهِ كُلُّ النَّبِيينَ بَشَّرَتْ

ولا مُرْسَلٌ إلا بِهِ كَانَ هُذِّبَا،   نَبِيٌّ عَظِيمٌ قَدْرُهُ وَهِبَاتُهُ

مَنِيعٌ وأُسْدُ اللهِ حقًا حُمَاتُهُ   إلى الحَشْرِ قَدْ عَمَّتْ عَلَيْنَا صِلاتُهُ

بِتَوْرَاةِ مُوسَى نَعْتُهُ وَصِفَاتُهُ   وَإِنْجِيلُ عِيسَى فِي المَدَائِحِ أَطْنَبَا،

كَرِيمٌ رَحِيمٌ لَيِّنٌ مُتَلَطِّفٌ   حَيِيٌّ نَدِيٌّ للبَرِيَّةِ مُنْصِفُ

بَهِيٌّ زَكِيٌّ بِالعُلُومِ مُشَرَّفُ ... بَشِيرٌ نَذِيرٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفُ
رَءوفٌ رَحِيمٌ لَمْ يَزَلْ مُتَحَبِّبَا، ... حَوى شَرَفَ الدَّارَيْنِ حَقًّا فَأَبْرَعَا
وَسَادَ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَمَا ادَّعَا ... وَسَارَ إِلَى عَرْشِ المُهَيْمِنِ مُسْرِعَا
بِأَقْدَامِهِ فِي حَضْرَةِ القُدْسِ قَدْ سَعَى ... رَسُولٌ عَلا فَوْقَ المَنَاصِبِ مَنْصِبَا،
مِنَ الرِّجْسِ والأَخْبَاثِ طَهَّرَ قَلْبَهُ ... وَأَدْنَاهُ مِنْهُ ثُمَّ سَهَّلَ صَعْبَهُ
فَمَنْ مثلَ هذا المُصْطَفَى يَا مُحِبَّهُ ... بِأَعْلَا السَّمَا أَمْسَى يُكَلِّمُ رَبَّهُ
وَجِبْرِيلُ نَاءٍ وَالحَبِيبُ تَقَرَّبَا، ... فَنَاهِيكَ مِنْ قُرْبٍ عَلَى عُظْمِ هِمَّةٍ
مَقَامٌ عَظِيمٌ قَدْ حَوى كُلَّ حِكْمَةٍ ... فَكَمْ فِيهِ مِنْ عِلْمٍ وَفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
بِعِزَّتِهِ سُدْنَا عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ ... وَلَوْلاهُ مَا حُزْنَا الفَضَائِلَ والحِبَا،
نَبِيٌّ أَتَى يَتْلُوا الكِتَابَ مُفَصَّلَا ... هَدَاهُ اجْتَبَاهُ اخْتَارَهُ اللهُ مُرْسَلًا
لَهُ مُعْجِزَاتٌ تُعْجِزُ الرُّسْلَ الأُوَّلَا ... تَسَامَا إِلَى نَيْلِ المَعَانِي مِنَ العُلا
فَأَسْرَى بِهِ البَارِي فَزَادَ تَأَدُّبَا، ... فَيَا لَيْلَةَ المِعْرَاجِ يَا لَيْلَةَ المُنَى
دَنَى فَتَدَلَّى مِنْهُ جِبْرِيلُ مُحْسِنَا ... فَلَمَّا تَعَالَى حَضْرَةَ القُدْسِ مُذْعِنَا
تَلَقَّتْهُ أَمْلَاكُ المُهَيْمِنِ بِالهَنَى ... وَنَادَتْهُ يَا أَزْكَى النَّبِيينِ مَرْحَبَا،
أَلا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ لِي رِحْلَةٌ ... إِلَيْكَ وَيُشْفَى مِنْ فُؤَادِيَ عِلَّةٌ
فَمَا غَيْرَ جَاهِ المُصْطَفَى لِي وُصْلَةٌ ... بِهِ مَكَّةٌ تُحْمَى بِهِ البَيْتُ قِبْلَةٌ
بِهِ عَرَفَاتٌ ذِكْرُهَا القَلْبَ أَطْرَبَا، ... احَادِي المَطَايَا نَحْوَهُ مَنْ يَلُومُهَا
ومِنْ شَوْقِهَا لَمْ يَبْقَ إِلا رُسُومُهَا ... وَفِي القَلْبِ مِنْ وَصْلِ الحَبِيبِ نَعِيمُهَا
بِرُؤْيَاهُ طَابَتْ طَيْبَةٌ وَنَسِيمُهَا ... وَنَالَ بِهَا [الافْرَاحَ][9] مَنْ كَانَ مُغْضَبَا،
تَصَوَّرَ فِي الآفَاقِ عِطْرٌ مُشَمَّمُ ... فَرِحْنَا بِهِ وَالقَلْبُ بِالوَجْدِ مُغْرَمُ

---

[9] في المخطوط (... ونال بها الافراج ....) بالجيم، ولعل الصواب ما أثبته .

إِلى مَنْ لَهُ ذِكْرٌ رَفِيعٌ مُعَظَّمُ ... بَهِيٌّ جَمِيلُ الوَجْهِ بَدْرٌ مُتَمَّمُ
صَبَاحُ ظَلامٍ للضَّلالَةِ اذْهَبَا، ... بِذِكْرِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى طَابَ عَيْشُنَا
نَبِيٌّ كَرِيمٌ طَيِّبُ الذِّكْرِ وَالثَّنَا ... أَجَلُّ مِنَ الوَصْفِ الرَّفِيعِ شَفِيعُنَا
بِأوصَافِهِ الحُسْنَى تَطِيبُ قُلُوبُنَا ... إذا رَنَّمَ الحَادِي سُحَيْرًا وشَبَّبَا،
أَرَى النَّاسَ قَدْ فَكُّوا لَدَيْهِ عِقَالَهُمْ ... فَوَا حَزَنًا لَوْ كُنْتُ أَحْدُوا جِمَالَهُمْ
ولَـكِنْ بِذَنْبِي قَدْ حُرِمْتُ وِصَالَهُمْ ... بِطَيْبَةَ حَطَّ الصَّالِحُونَ رِحَالَهُمْ
وَأَصْبَحْتُ عَنْ تِلْكَ الأَمَاكِنِ مُحْجَبَا، ... شَفِيعُ الوَرَى لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مثلَهُ
هُوَ البَحْرُ فِقْهًا تثْبتُ العَقْلُ فِقْهَهُ ... لَقَدْ عَظَّمَ الرَّحْمَنُ فِي الخَلْقِ كُنْهَهُ
جَلالًا وَأَنْوَارًا كَسَى اللهُ وَجْهَهُ ... فَأَضْحَى الوَرَى مِنْ عَرْفِهِ مُتَطَيِّبَا،
تَكَمَّلَ بِالأَخْلاقِ حُسْنًا فَكُمِّلا ... حَوى تَاجَ عِزٍّ بِالفَخَارِ مُكَلَّلا
لَهُ كُلُّ مَنْ فِي الخَافِقَيْنِ تَذَلَّلا ... جَنَابٌ عَرِيضُ الجَاهِ مُرْتَفِعُ العُلا
حَوى الحِلْمَ شَانًا والسَّمَاحَةَ مَذْهَبَا، ... فَيَا ربِّ إِنِّي تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِي
فَخُذْ بِيَدِي إِنِّي جَهِلْتُ لِشقْوَتِي ... فَجُدْ لِي بِعفْوٍ مِنْكَ قَبْلَ مَنِيَّتِي
بِذَنْبِي بِأَوْزَارِي حُجِبْتُ بِزَلَّتِي ... مَتَى يُطلقُ العَانِي وَيَدْنُوا مُقَرَّبَا،
أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ والذُّنُوبُ بِضَاعَتِي ... تَحَمَّلْتُ مِنْ أَثْقَالِهَا فَوْقَ طَاقَتِي
دَعَوْتُكَ مُضْطَرًّا فَعَجِّلْ إِجَابَتِي ... بِذُلِّي بِإفْلَاسِي بِفَقْرِي بِفَاقَتِي
فَإِنْ لَمْ تُغِثْنِي كُنْتُ عَبْدًا مُعَذَّبَا، ... أَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ أَصْبَحْتَ عُمْدَتِي
وَذُخْرِي وَكَنْزِي وَافْتِخَارِي وَمِلَّتِي ... فَكُنْ جَابِرا يَوْمَ المَعَادِ لِكَسْرَتِي
بِمَدْحِكَ ارْجُوا اللهَ يَغْفِرُ زَلَّتِي ... وَلَوْ كُنْتُ عَبْدًا طُولَ عُمْرِي مُذْنِبَا،

سبحان من عظم النعمة على هذه الأمة بهذا النبي الكريم، فنالت به غاية الافضال والتكريم، وحصلت على الخير الكثير والنعيم المقيم، في [دارٍ][10] حسنت مستقرًا ومنقلبا لولاه لكانوا في الضلال المبين، والشقا الشديد والعذاب المهين، بعثه الله رحمة للعالمين، فجاء السعد والشقاء ذهبا، جبر الله به كسيرهم، وعلم جاهلهم وأغنى فقيرهم، وأطعم جائعهم وشفى ضريرهم، وأخصب من أرضهم ما كان مُحْدِبَا[11]، علا قدرُهم فأصبحوا على الأمم ظاهرين، لا يضرهم خذل الخاذلين ولا خلاف المخالفين، ولا يزالون لذلك[12] حتى يأتيهم من الله اليقين، ثم يحشرون تحت لواء نبيهم ويَرِدُونَ من حوضه مشربا، خصهم الله تعالى بخصائص جمةْ، من ذلك أن جعلهم خير أمة، وحرَّم الجنة على سائر الأمم حتى تدخلها هذه الأمة، وجعلهم ثلثي أهلها لا يجدون فيها نصبا ولا وصبا، وجعلهم وسطًا أخيارًا، وجعل أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها سرًا وجهارًا، وجعل لهم [الأرض][13] مسجدًا وطهورًا فلم ينحصروا انحصارًا، فأينما أدركت أحدهم الصلاة سجد واقتربا، يدخل منهم الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، مع كل رجل سبعون ألفًا وهم أتراب، ويحشرون غرًا محجلين ينفضون عن رؤوسهم التراب، وأنوارهم تُخجل شمسًا وكوبًا، لأنهم كانوا لا يسترقون ولا يتطيرون ولا لألم

---

[10] كتبت على الهامش فوق (في) بخط صغير.

[11] كذا في الأصل ولعل الصواب مجدبا.

[12] كذا في الأصل، ولعل الصواب كذلك.

[13] كتبت في الهامش.

يصيبهم يكتوون، وعلى ربهم ذي الجلال والإكرام يتوكلون، فإذا قدموا عليه قال أهلا بأحبابي ومرحبًا، كيف لا نحب هذا النبي ونهواه، وهذا الفضل كله من بركته ومغناه، أم كيف لا تلهج بذكره الأفواه، وبمولده فاض الفضل وانسكبَا، اسمه أحمد وأمته الحمادون، وهو محمد وهم المحمودون، وهو المقفى وهم لأثره مقتفون، وهو الماحي لِمَا حط من الكفر واكتتبا، صحابتُهُ حازوا الفضائِلَ والمَنَاقِبَ، وأفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب، هم الخلفاء الراشدون أولوا المناصب والمَراتب، فيا سعادة من أحبهم واتخذ طريقهم مذهبًا، هم السادة القادة، والأئمة المُنْقَادَة[14]، وأولوا العلم والعبادة، اختارهم الله لصحبة نبيه وانتخبَا، صلى الله عليه وعليهم، ما ذُكِروا فحن مشتاق إليهم، وما وصفوا فرغب محب فيما لديهم، وأكثر الصلاة عليهم واحتسبا، شـــــــعـــــــــر:

لله صَبٌّ إذا هَبَّتْ نَسِيمُ صَبَا ... مِنْ حَرِّ قَلْبٍ إِلى بَرْدِ العُذَيْبِ صَبَا
يَزِيدُهُ العَذْلُ أَشْوَاقًا تلذُّ لَهُ ... وَقَدْ رَأى مِنْكُمُ التَّعْذِيبَ قَدْ عَذُبَا
أَصَابَهُ نَصَبٌ مُذْ صَبَّ أَدْمُعَهُ ... صَبَابَةً وَلَهُ فَخُ الهَوى نُصِبَا
وَفَضَّ خَتْمَ كُنُوزِ الدَّمعِ فَانْتَشَرَتْ ... عُقُودُهُ وَرَأى عَصْرَ الصِّبَا ذَهَبَا
وللسَّبِيلِ جَرَى مَا للعُيُونِ فَلِمْ ... لا تَسْأَلُوا عَنْ مُحِبٍّ عَقْلُهُ سُلِبَا
إذا نَأَيْتُمْ فَلا أَصْبُوا لِغَيْرِكُمْ ... الا لِمَوْلًا لَهُ التَّأْيِيدُ قَدْ وَجَبَا
هُوَ المُؤَيَّدُ بِالنَّصْرِ العَزِيزِ وَمَنْ ... ثَوى بِهِ كُلُّ ضِلٍّ عِنْدَمَا وَثَبَا

---

[14] كذا في المخطوط، ولعل الصواب: النقادة .

مُشَيدُ الدِّينِ سَيْفُ الحَقِّ مَنْ نُصِرَتْ — أَنْصَارُهُ وبِإذْنِ اللهِ قَدْ غَلَبَا

نَبِيَّ صِدْقٍ نَبِيهٌ كَمْ لَهُ نَبأٌ — وَمِنْ نَبَاهَتِهِ سَيْفُ العِنَادِ نَبَا

بَدْرٌ بَهِيٌّ بَدِيعٌ بَاسِمٌ بَهِجٌ — بِكَفِّهِ بَرَكَاتٌ مَا بِهَا نَصَبَا

سَهْلٌ سَحَابٌ سَكُوتٌ سَيِّدٌ سَنَدٌ — سَطَا بِسُنَّةِ سَيْفِ اللهِ وَاحْتَسَبَا

أَقَامَ دِينًا قَوِيمًا قَيِّمًا قُبِلَتْ — بِهِ مَسَاجِدُ قُرْبٍ مِنْ قِبَابِ قُبَا

بِشَمْسِ مِلَّتِهِ لَيْلُ الضَّلَالِ مَحَا — وَاسْمُهُ فَوْقَ سَاقِ العَرْشِ قَدْ كُتِبَا

قُطْبُ السَّعَادَةِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ — كَهْفُ المَسَاكِينِ وَالأَيْتَامِ وَالغُرَبَا

غَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَا عِنْدَ مَوْلِدِهِ — وَانْشَقَّ إِيوَانُ كِسْرَى مِنْهُ واضْطَرَبَا

وَنَارُ فَارِسَ مِنْ نُورِ الهُدَى خَمَدَتْ — وَأَظْهَرَ اللهُ دِينًا زَاكِيًا فَربَا

أَسْرَى بِهِ اللهُ والأَمْلَاكُ تَخْدُمُهُ — إِلى مَقَامٍ خَلا مِنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَا

إِلى المُحِبِّ دَنَا المَحْبُوبُ فَاجْتَمَعَا — فِي خَلْوَةٍ وَرَأى فِي سَيْرِهِ عَجَبَا

سَطَا عَلى جُمَلِ الكُفَّارِ أَتْحَفَهُمْ — بِنَكْبَةٍ لِجَوَادِ المُشْرِكِينَ كَبَا

أَبَادَ عُصْبَتَهُمْ وَبِالسُّمْرِ الــ — ــخَوَارِقِ حَتى نَالَ مَا طَلَبَا

وغُنَّةُ العُودِ تُغْنِي والحُسَامُ لَهُ — فِي جَوْلَةِ الحَرْبِ تَوْقِيعٌ إِذَا ضَرَبَا

فَقِيلَ هَذا بَلا مَعْ وَبَالِهِمِ — أَصَابَهُمْ مِنْ أَلِيمِ الضُرِّ مُرْتَهَبَا

وَيَوْمَ بَدْرٍ أَبُو جَهْلٍ وَشِيعَتُهُ — هَبَّتْ عَلَيْهِمْ رِيَاحُ السُّوءِ فَانْقَلَبَا

أَبَا الجَهَالَةَ وَلَكِنْ عَمَّهُ حَسَدٌ — مُذْ أَمَّ مِنْهُ صَلاحًا للأُمُورِ أَبَا

تَبَّتْ يَدَاهُ فَمَا أَنْجَاهُ مِنْ لَهَبٍ — جَزِيلَ مَالٍ وَمَا أَغْنَاهُ مَا كَسَبَا

لِأَحْمَدَ حُكْمٌ بِالحِلْمِ قَدْ حُمِدَتْ — سَخِيٌّ كَفٍّ لَهُ الإِحْسَانُ قَدْ نَسَبَا

يَا سَيِّدَ الخَلْقِ يَا مَنْ حُبُّهُ حَسَنٌ — يَا سَيِّدَ السَّادَةِ النَّاجِينَ والنُجَبَا

كُنْ مُنْقِذِي يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ ظَمَأٍ — وأَسْقِنِي شَرْبَةً طُوبَى لِمَنْ شَرِبَا

يَرْجُوكَ مَادِحُكَ الخَطَّا إِنَّ لَهُ ذَنْبًا عَظِيمًا إِلَيْكَ اليَوْمَ قَدْ هَرَبَا
مِنَّا عَلَيْنكَ صَلاةٌ دَائِمًا أَبْدَا مَا لاحَ نَجْمٌ عَلَى الأَكْوَانِ أَوْ غَرَبَا

والحمد لله وحده وصلَّى الله على من لا نبي بعده[15] .

تم بحمد الله [16]

[15] جاء الهامش أسفل الورقة: والآلِ والصَّحْبِ والتَّابِعِينَ بَعْدَهُمُ * والتَّابِعِينَ عَلَى الإِحْسَانِ ... .

[16] قلت: فرغت من نسخه ومراجعته يوم السبت 25 رجب سنة 1446هـ، ثم قمت بمراجعته مرارا وكانت المراجعة الأخيرة الأربعاء 13 شعبان 1446هـ، والله أسأل أن يغفر لِمَنْ صنفه ونسخه وكتبه وقرأه ونظر فيه، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

الأبيات التي وردت في هذا المولد المبارك

طُفِي لِأَجْلِكَ نَارُ الشِّرْكِ أَجْمَعَهُ
فَنُورُ وَجْهِكَ يُطْفِي النَّارَ وَاللَّهَبَا
كما لِقَصْدِكَ يَا مَنْ لا شَبِيهَ لَهُ
تَمَيَّلُ العِيسُ مِنْ أَشْواقِهَا طَرَبَا
أَنْتَ المُفَرَّدُ بِالحُسْنِ الجَمِيلِ وَقَدْ
مَلَكْتَ رُوحِي وَطَرْفِي يَا مَلِيحَ قُبَا
نَصَبْتَ بِالحُسْنِ فِي وَادِي النَّقَا عَلَمًا
كَمَا لِـحُسْنِكَ فِي وَادِي العَقِيقِ خِبَا
لَقَيْتُهُ فِي التُّقَا بالحُسْنِ مُشْتَمِلًا
نَادَيْتُ مَنْ أَنْتَ نَادَى رَاحِمَ الغُرَبَا
مَتَى أَرَاهُ ويَدْنُوا وَصْلُهُ عَجِلًا
ويَبلُغُ القَلْبُ مِنْ تِلْقَائِهِ ارَبَا
قَدْ عَاقَنِي عَنْهُ ذَنْبِي آهَ وَا أَسَفَا
كَيْفَ السُّلُوُ وَصَبْرِي عَنْ هَواهُ نَبَا
ضَاعَ الزَّمَانُ وَمَا شَاهَدْتُ حُجْرَتَهُ
وَلا قَضَيْتُ المُنَا والسُّولَ وَالطَّلَبَا

***

نَبِيٌّ لَهُ فِي مُرْسَلاتِ الرِّضَى نَبَا
وَلَكِنَّهُ سَيْفٌ عَنِ الحَقِّ مَا نَبَا
أبَا القَلْبُ إِلَّا حُبَّ أَشْرَفِ مُرْسَلٍ
وأَزْكَاهُمُ أُمًّا وأَطْهَرُهُمْ أَبَا
لِمَوْلِدِهِ قَدْ شُرِّفَتْ مَكَّةٌ كَمَا
بِتُرْبَتِهِ قَدْ شَرَّفَ اللّٰهُ يَثْرِبَا

***

تَسَاقَطَتِ الأَوْثَانُ عِنْدَ وِلَادِهِ
وأَصْبَحَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ مُذَبْذَبَا
وفَاخَرَتِ الارْضُ السَّمَا بِوُجُودِهِ
وَحَفَّتْ بِهِ الأَمْلَاكُ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
نَبِيٌّ نَبِيهُ كَنْزُ عِلْمٍ وَلَمْ يَزَلْ
بِمِنْهَاجِهِ حَاوِي الفَخَارِ مُهَذَّبَا

***

رَسُولٌ دَعَانَا مِنْ ضَلَالٍ إِلى الهُدَى ... وَكَمْ قَدْ جَلى عَنْ أَبْلَجِ الحَقِّ غَيْهَبَا
هو المُصْطَفَى المَبْعُوثُ للنَّاسِ رَحْمَةً ... لَهُ فَيْضُ فَضْلٍ طَابَ وِرْدًا وَمَشْرَبَا
تَبَاشَرَتِ الأَكْوَانُ يَوْمَ ولادِهِ ... فَأهلًا وَسَهْلًا بِالحَبِيبِ وَمَرْحَبَا

***

نَبِيٌّ عَظِيمُ الخَلْقِ والخُلْقِ والحِجَا ... بَشيرٌ نذيرٌ صَادِقُ القَوْلِ مُجْتَبَا
رَؤوفٌ عَطُوفٌ وَهْوَ أَكْرَمُ مُرْسَلٍ ... وَأَعْظَمَهُمْ قَدْرًا وَفَخْرًا وَمَنْصِبَا
صَفَا بِصِفَاتِ الفَضْلِ جَوْهَرَهُ الَّذِي ... نَظَمْتُ بَسِيطَ القَوْلِ فِيهِ مُركَّبَا

***

مُحَمَّدٌ المُخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... عَلَيْهِ سَلامُ اللهِ ما هبَّتِ الصَّبَا
وصلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا لاحَ بارقٌ ... ومَا حنَّ مشتاقٌ إلى سَاكِنِي قُبَا
وصلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا ذُكِرَ الحِمَى ... وَحَنَّ مشوقٌ بالصَّبَا للصِّبَا صَبَا

***

عَلَيْكُمْ بِشُكْرِ اللهِ يَا خَيْرَ أُمَّةٍ ... نَبِيُّكُمُ أَعْلَا النَّبِيينَ مَنْصِبَا
هُوَ السَّيِّدُ الهَادِي الحَبِيبُ مُحَمَّدٌ ... هَنِيئًا هَنِيئًا يَا حَبِيبًا مُقَرَّبَا

طَبِيعَةُ جُودٍ رُكِّبَتْ فِي وُجُودِه   له في النَّدا أيْدٍ عَوائِدُهَا الحِبَا
طَهَارَةُ أَجْدَادٍ وَطِيبُ عَنَاصِرٍ   لَقَدْ فَاقَ مِنْهُ الأَصْلُ وَالفَرْعُ طُيِّبَا
دُهِشْنَا بِهِ حُبًّا فَمَا وَلَدَ النِّسَا   كَأحمَدَ مَوْلُودًا لَهُ القَلْبُ قَدْ صَبَا
وُلِدتَ رَسُولَ اللهِ فَانْفَجَرَ الضِّيَا   فَأَنْتَ الَّذِي للشِّرْكِ وَالكُفْرِ أّذْهَبَا
عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ   وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

***

شُمُوسُ المَعَانِي بِالوِلَادَةِ أَشْرَقَتْ   عَلى أَبْطَحِيٍّ فِي النُّبُوَّةِ غَرَّبَا
أَقَامَ بِنَاءَ الدِّينِ عَامِلُ نَصْرِهِ   وَقَدْ أَغْرَبَ التَّمْيِيزُ عَنْهُ فَأغْرَبَا
بِهِ طَيْبَةٌ طَابَتْ وَأَصْبَحَ تُرْبُهَا   بِتُرْبَتِهِ مِنْ نَفْحَةِ المِسْكِ أَطْيَبَا

***

كُلُّ الفَخَارِ إلى عَلْيَاهُ مُنْتَسِبٌ   لأنَهُ فِي الوَرَى أَزْكَاهُمُ نسبَا
مَنْ شُقَّ إيوان كِسْرَى يَوْمَ مَوْلِدِهِ   وأَطْلَعَ اللهُ فِي أُفْقِ العُلا شُهُبَا
قُصُورُ قَيْصَرَ ضَاءَتْ مِثْلَمَا خَمَدَتْ   نَارُ المَجُوسِ فَلَمْ تَنْظر لها لَهَبَا
وأَسْفَرَ الحَقُّ عَنْ وَجْهِ الهُدَى فَغَدَا   وَجْهُ الضَّلَالِةِ تَحْتَ السَّيْفِ مُحْتَجَبَا
خُضْرٌ مَرَابِعُهُ حُمْرٌ وَقَائِعُهُ   بِسُمْرِ خِطِّيَّةٍ تَسْطُوا وَبِيضُ ظُبَا
أَعْلامُ نَصْرٍ بِخَفْضِ الشِّرْكِ قَدْ رَفَعَتْ   لِوَاءَ شَرْعٍ بِجَزْمِ الكُفْرِ قَدْ نُصِبَا
يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ فِي القُرْآنِ مَدْحُكَ قَدْ   أَتى وَفِي وَصْفِهِ قَدْ حَارَتِ الأُدَبَا

إِنَّ المُصَنِّفَ يَرْجُوا أَنْ تُشَرِّفَهُ بِزَوْرَةٍ لِيَنَالَ القَلْبُ مَا طَلَبَا
عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ أَفْضَلُهَا والآلِ والصَّحْبِ مَا هَبَّتْ نَسِيمُ صَبَا

***

صِفَاتُ كَمَالٍ جَلَّ عَنْ حَصْرِ مُوجِزٍ وَلَوْ قَالَ مَا قَالَ الأَدِيبُ وَأَطْنَبَا
لَقَدْ نَصَبَ البَارِي لِرَفْعِ مَقَامِهِ سُرادِقَ عِزٍّ بِالجَلالِ مُطَنَّبَا
تَبَسَّمَ ثَغْرُ الشِّعْرِ عَنْ دُرِّ مَدْحِهِ لِذاكَ تَرَاهُ فِي النِّظَامِ مُحَبَّبَا

***

صَبَا للصِّبَا صبٌّ لِأَحْمَدَ قَدْ صَبَا يَحِنُّ إلى تِلْكَ المَنَازِلِ والرُّبَا
صِلُوا عَاشِقًا قَدْ صَارَ الحُبُّ كاللَّهَبَا عَسَاهُ بِطِيبِ الوَصْلِ يُمْسِي مُقَرَّبَا
فَللهِ مَا أَحْلاهُ الوِصَالَ وَأَعْذَبَا، إذا هَبَّ مِنْ وَادِي أَحِبَّتِنَا الصّبَا
بِنَشْرِ أَزَاهِيرِ الأَكِنَّةِ والرُّبَا طَفِقْتُ أُنَادِي أَحْمَدًا مُتَطَلّبَا
غَرَسْتُ بِقَلْبِي حُبَّهُ زَمَنَ الصِّبَا فَأَثْمَرَ وَجَدًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُجْدِبَا،
ألا قُلْ لِمَنْ يَتْلُوا المَدَائِحَ مُعْلِنَا مَدِيحُ النَّبِيِّ المُصْطَفَى غَايَةُ المُنَا
سَنَا فَاسْتَنَارَ الكَوْنُ مِنْ ذَلِكَ السَّنَا بِنُورِ رَسُولِ اللهِ أَشْرَقَتِ الدُنَا
ولاحَتْ لَنَا الخَيْرَاتُ شَرْقًا ومَغْرِبَا، نَبِيٌّ تَزَكَّى للمُهَيْمِنِ عِصْمَةً
فَآتَاهُ قُرْآنًا وَنُورًا وَحِكْمَةً فَللهِ كَمْ أَجْلا عَنِ الخَلْقِ ظُلْمَةً

بَرَاهُ جَلالُ الحَقِّ للخَلْقِ رَحْمَةً فَكُلٌّ غَدَا فِي بَرِّهِ مُتَقَلّبَا،
مَلِيحٌ فَصِيحُ النُّطْقِ يُبْدِي عَجَائِبَا وَكَمْ فَلَّ مِن جَيْشٍ وَأَرْدَى كَتَائِبَا
وَمَا رَدَّ يَوْمًا سَائِلًا قَطُّ خَائِبَا حَلَفْتُ لَقَدْ حَازَ الحَبِيبُ مَنَاقِبَا
تَقَاصَرَ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلُّ مُجْتَبَا، فَلَوْلَاهُ مَا سُدْنَا عَلَى كُلِّ عَالَمِ
وَلَمْ تَنْتَبِهْ للخَلْقِ مُقْلَةَ نَائِمِ وَلَكِنْ هُوَ المُخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمِ
بَدَا مَجْدُهُ مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمِ وَأَدْنَاهُ رَبُّ العَرْشِ مِنْهُ وَقَرَّبَا،
لَهُ سِيرَةٌ مِنْ عَهْدِ آدَمَ سُطِّرَتْ وَنُوحٌ بِهِ هَدَّى السَّفِينَةَ إِذْ جَرَتْ
وَأَطْفَى بِهِ ابْرَاهِيمُ نَارًا تَسَعَّرَتْ بِمَبْعَثِهِ كُلُّ النَّبِيينَ بَشَّرَتْ
ولا مُرْسَلٌ إلا بِهِ كَانَ هُذِّبَا، نَبِيٌّ عَظِيمٌ قَدْرُهُ وَهِبَاتُهُ
مَنِيعٌ وأُسْدُ اللهِ حقًا حُمَاتُهُ إلى الحَشْرِ قَدْ عَمَّتْ عَلَيْنَا صِلاتُهُ
بِتَوْرَاةِ مُوسَى نَعْتُهُ وَصِفَاتُهُ وَإِنْجِيلُ عِيسَى فِي المَدَائِحِ أَطْنَبَا،
كَرِيمٌ رَحِيمٌ لَيِّنٌ مُتَلَطِّفُ حَيِيٌّ نَدِيٌّ للبَرِيَّةِ مُنْصِفُ
بَهِيٌّ زَكِيٌّ بِالعُلُومِ مُشَرَّفُ بَشِيرٌ نَذِيرٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفُ
رَءوفٌ رَحِيمٌ لَمْ يَزَلْ مُتَحَبِّبَا، حَوَى شَرَفَ الدَّارَيْنِ حَقًا فَأَبْرَعَا
وَسَادَ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَمَا ادَّعَا وَسَارَ إِلَى عَرْشِ المُهَيْمِنِ مُسْرِعَا
بِأَقْدَامِهِ فِي حَضْرَةِ القُدْسِ قَدْ سَعَى رَسُولٌ عَلا فَوْقَ المَنَاصِبِ مَنْصِبَا،
مِنَ الرِّجْسِ والأَخْبَاثِ طَهَّرَ قَلْبَهُ وَأَدْنَاهُ مِنْهُ ثُمَّ سَهَّلَ صَعْبَهُ
فَمَنْ مثلَ هذا المُصْطَفَى يَا مُحِبَّهُ بِأَعْلَا السَّمَا أَمْسَى يُكَلِّمُ رَبَّهُ
وَجِبْرِيلُ نَاءٍ وَالحَبِيبُ تَقَرَّبَا، فَنَاهِيكَ مِنْ قُرْبٍ عَلَى عُظْمِ هِمَّةٍ
مَقَامٌ عَظِيمٌ قَدْ حَوَى كُلَّ حِكْمَةٍ فَكَمْ فِيهِ مِنْ عِلْمٍ وَفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
بِعِزَّتِهِ سُدْنَا عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ وَلَوْلاهُ مَا حُزْنَا الفَضَائِلَ والحِبَا،

نَبِيٌّ أَتى يَتْلُوا الكِتَابَ مُفَصَّلًا ... هَدَاهُ اجْتَبَاهُ اخْتَارَهُ اللهُ مُرْسَلًا

لَهُ مُعْجِزَاتٌ تُعْجِزُ الرُّسْلَ الأَوَّلَا ... تَسَامَا إِلى نَيْلِ المَعَانِي مِنَ العُلا

فَأَسْرَى بِهِ البَارِي فَزَادَ تَأَدُّبَا، ... فَيَا لَيْلَةَ المِعْرَاجِ يَا لَيْلَةَ المُنَى

دَنَى فَتَدَلَّى مِنْهُ جِبْرِيلُ مُحْسِنَا ... فَلَمَّا تَعَالَى حَضْرَةَ القُدْسِ مُذْعِنَا

تَلَقَّتْهُ أَمْلَاكُ المُهَيْمِنِ بِالهَنَى ... وَنَادَتْهُ يَا أَزْكَى النَّبِيينِ مَرْحَبَا،

أَلا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ لِي رِحْلَةٌ ... إِلَيْكَ وَيُشْفَى مِنْ فُؤَادِيَ عِلَّةٌ

فَمَا غَيْرَ جَاهِ المُصْطَفَى لِي وُصْلَةٌ ... بِهِ مَكَّةٌ تَحْمَى بِهِ البَيْتُ قِبْلَةٌ

بِهِ عَرَفَاتٌ ذِكْرُهَا القَلْبَ أَطْرَبَا، ... احَادِي المَطَايَا نَحْوَهُ مَنْ يَلُومُهَا

ومِنْ شَوْقِها لَمْ يَبْقَ إلا رُسُومُهَا ... وَفِي القَلْبِ مِنْ وَصْلِ الحَبِيبِ نَعِيمُهَا

بِرُؤْيَاهُ طَابَتْ طَيْبَةٌ وَنَسِيمُهَا ... وَنَالَ بِهَا [الافْرَاحَ][17] مَنْ كَانَ مُغْضَبَا،

تَصَوَّرَ فِي الآفَاقِ عِطْرٌ مُشَمَّمُ ... فَرِحْنا بِهِ وَالقَلْبُ بِالوَجْدِ مُغْرَمُ

إِلى مَنْ لَهُ ذِكْرٌ رَفِيعٌ مُعَظَّمُ ... بَهِيٌّ جَمِيلُ الوَجْهِ بَدْرٌ مُتَمَّمُ

صَبَاحُ ظَلامٍ للضَّلالَةِ اذْهَبَا، ... بِذِكْرِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى طَابَ عَيْشُنَا

نَبِيٌّ كَرِيمٌ طَيِّبُ الذِّكْرِ وَالثَّنَا ... أَجَلُّ مِنَ الوَصْفِ الرَّفِيعِ شَفِيعُنَا

بِأَوصَافِهِ الحُسْنَى تَطِيبُ قُلُوبُنَا ... إذا رَنَّمَ الحَادِي سُحَيْرًا وشَبَّبَا،

أَرَى النَّاسَ قَدْ فَكُّوا لَدَيْهِ عِقَالَهُمْ ... فَوَا حَزَنًا لَوْ كُنْتُ أَحْدُوا جِمَالَهُمْ

ولَـكِنْ بِذَنْبِي قَدْ حُرِمْتُ وِصَالَهُمْ ... بِطَيْبَةَ حَطَّ الصَّالِحُونَ رِحَالَهُمْ

وَأَصْبَحْتُ عَنْ تِلْكَ الأَمَاكِنِ مُحْجَبَا، ... شَفِيعُ الوَرَى لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مثلَهُ

هُوَ البَحْرُ فِقْهًا تثْبتُ العَقْلُ فِقْهَهُ ... لَقَدْ عَظَّمَ الرَّحْمَنُ فِي الخَلْقِ كُنْهَهُ

جَلالًا وَأَنْوَارًا كَسَى اللهُ وَجْهَهُ

---

[9] في المخطوط (... ونال بها الافراج ....) بالجيم، ولعل الصواب ما أثبته .

تَكَمَّلَ بِالأَخْلاقِ حُسْنًا فَكَمَّلا
فَأَضْحَى الوَرَى مِنْ عَرْفِهِ مُتَطَيّبَا،
لَهُ كُلُّ مَنْ فِي الخَافِقَيْنِ تَذَلَّلا
حَوى تَاجَ عِزٍّ بِالفَخَارِ مُكَلَّلا
حَوى الحِلْمَ شَانًا والسَّمَاحَةَ مَذْهَبَا،
جَنَابٌ عَرِيضُ الجَاهِ مُرْتَفِعُ العُلا
فَخُذْ بِيَدِي إِنِّي جَهِلْتُ لِشقْوَتِي
فَيَا ربِّ إِنِّي تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِي
بِذَنْبِي بِأَوْزَارِي حُجِبْتُ بِزَلَّتِي
فَجُدْ لِي بِعَفْوٍ مِنْكَ قَبْلَ مَنِيَّتِي
أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ والذُّنُوبُ بِضَاعَتِي
مَتَى يُطلقُ العَانِي وَيَدْنُوا مُقَرَّبَا،
دَعَوْتُكَ مُضْطَرًّا فَعَجِّلْ إِجَابَتِي
تَحَمَّلْتُ مِنْ أَثْقَالِهَا فَوْقَ طَاقَتِي
فَإِنْ لَمْ تُغِثْنِي كُنْتُ عَبْدًا مُعَذَّبَا،
بِذُلِّي بِإفْلَاسِي بِفَقْرِي بِفَاقَتِي
وَذُخْرِي وَكَنْزِي وَافْتِخَارِي وَمِلَّتِي
أَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ أَصْبَحْتَ عُمْدَتِي
بِمَدْحِكَ ارْجُوا اللهَ يَغْفِرُ زَلَّتِي
فَكُنْ جَابِرا يَوْمَ المَعَادِ لِكَسْرَتِي
وَلَوْ كُنْتُ عَبْدًا طُولَ عُمْرِي مُذْنِبَا،

***

للهِ صَبٌّ إذا هَبَّتْ نَسِيمُ صَبَا
مِنْ حَرِّ قَلْبٍ إِلى بَرْدِ العُذَيْبِ صَبَا
يَزِيدُهُ العَذْلُ أَشْوَاقًا تلذُّ لَهُ
وَقَدْ رَأى مِنْكُمُ التَّعْذِيبَ قَدْ عَذُبَا
أَصَابَهُ نَصَبٌ مُذْ صَبَّ أَدْمُعَهُ
صَبَابَةً وَلَهُ فَخُ الهَوى نُصِبَا
وَفَضَّ خَتْمَ كُنُوزِ الدَّمْعِ فَانْتَشَرَتْ
عُقُودُهُ وَرَأى عَصْرَ الصِّبَا ذَهَبَا
وللسَّبِيلِ جَرَى مَا للعُيُونِ فَلِمْ
لا تَسْأَلُوا عَنْ مُحِبٍّ عَقْلُهُ سُلِبَا
إذا نَأَيْتُمْ فَلا أَصْبُوا لِغَيْرِكُمْ
الا لِمَوْلًا لَهُ التَّأْيِيدُ قَدْ وَجَبَا
هُوَ المُؤَيَّدُ بِالنَّصْرِ العَزِيزِ وَمَنْ
ثَوى بِهِ كُلُّ ضِلٍّ عِنْدَمَا وَثَبَا
مُشَيدُ الدِّينِ سَيْفُ الحَقِّ مَنْ نُصِرَتْ
أَنْصَارُهُ وبِإذْنِ اللهِ قَدْ غَلَبَا

نَبِيَّ صِدْقٍ نَبِيهٌ كَمْ لَهُ نَبَأٌ وَمِنْ نَبَاهَتِهِ سَيْفُ العِنَادِ نَبَا
بَدْرٌ بَهِيٌّ بَدِيعٌ بَاسِمٌ بَهِجٌ بِكَفِّهِ بَرَكَاتٌ مَا بِهَا نَصَبَا
سَهْلٌ سَحَابٌ سَكُوتٌ سَيِّدٌ سَنَدٌ سَطَا بِسُنَّةِ سَيْفِ اللهِ وَاحْتَسَبَا
أَقَامَ دِينًا قَوِيمًا قَيِّمًا قُبِلَتْ بِهِ مَسَاجِدُ قُرْبٍ مِنْ قِبَابِ قُبَا
بِشَمْسِ مِلَّتِهِ لَيْلُ الضَّلَالِ محَا وَاسْمُهُ فَوْقَ سَاقِ العَرْشِ قَدْ كُتِبَا
قُطْبُ السَّعَادَةِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ كَهْفُ المَسَاكِينِ وَالأَيْتَامِ وَالغُرَبَا
غَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَا عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَانْشَقَّ إِيوَانُ كِسْرَى مِنْهُ واضْطَرَبَا
وَنَارُ فَارِسَ مِنْ نُورِ الهُدَى خَمَدَتْ وَأَظْهَرَ اللهُ دِينًا زَاكِيًا فَربَا
أَسْرَى بِهِ اللهُ والأَمْلَاكُ تَخْدُمُهُ إِلَى مَقَامٍ خَلا مِنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَا
إِلَى المُحِبِّ دَنَا المَحْبُوبُ فَاجْتَمَعَا فِي خَلْوَةٍ وَرَأَى فِي سَيْرِهِ عَجَبَا
سَطَا عَلَى جُمَلِ الكُفَّارِ أَتْحَفَهُمْ بِنَكْبَةٍ لِجَوَادِ المُشْرِكِينَ كَبَا
أَبَادَ عُصْبَتَهُمْ وَبِالسُّمْرِ الـــ ـــخَوَارِقِ حَتى نَالَ مَا طَلَبَا
وغُنَّةُ العُودِ تُغْنِي والحُسَامُ لَهُ فِي جَوْلَةِ الحَرْبِ تَوْقِيعٌ إِذَا ضَرَبَا
فَقِيلَ هَذا بَلا مَعْ وَبَالِهِمِ أَصَابَهُمْ مِنْ أَلِيمِ الضُرِّ مُرْتَهَبَا
وَيَوْمَ بَدْرٍ أَبُو جَهْلٍ وَشِيعَتُهُ هَبَّتْ عَلَيْهِمْ رِيَاحُ السُّوءِ فَانْقَلَبَا
أَبَا الجَهَالَةَ وَلَكِنْ عَمَّهُ حَسَدٌ مُذْ أَمَّ مِنْهُ صَلاحًا للأُمُورِ أَبَا
تَبَّتْ يَدَاهُ فَمَا أَنْجَاهُ مِنْ لَهَبٍ جَزِيلَ مَالٍ وَمَا أَغْنَاهُ مَا كَسَبَا
لِأَحْمَدَ حُكْمٌ بِالحِلْمِ قَدْ حُمِدَتْ سَخِيُّ كَفٍّ لَهُ الإِحْسَانُ قَدْ نَسَبَا
يَا سَيِّدَ الخَلْقِ يَا مَنْ حُبُّهُ حَسَنٌ يَا سَيِّدَ السَّادَةِ النَّاجِينَ والنُجَبَا
كُنْ مُنْقِذِي يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ ظَمَأٍ وأَسْقِنِي شَرْبَةً طُوبَى لِمَنْ شَرِبَا
يَرْجُوكَ مَادِحُكَ الخَطَّا إِنَّ لَهُ ذَنْبًا عَظِيمًا إِلَيْكَ اليَوْمَ قَدْ هَرَبَا

مِنَّا عَلَيْنكَ صَلاةٌ دَائِمًا أَبْدَا   مَا لاحَ نَجْمٌ عَلى الأكْوَانِ أَوْ غَرَبَا

إجازة رواية

الحمد لله المتفضل علينا بالنبي الكريم، وصلى الله على من بعث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

قال ابن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" .

أما بعد:

فقد ....[18] علي الأخ\ت:

..............[19]، وأجزت لـه\ـا روايته عني، إجازة خاصة من معين لمعين في معين، والحمد لله رب العالمين .

كتبه:

يوم\ليلة .... شهر .... سنة ....

---

[18] يكتب في هذا الفرغ طريقة تحمله عن الشيخ، إن كان بقراءة الطالب، أو سماعًا على المُجيز .

[19] يكتب في هذا الفراغ مقدار سماعه، إن كان لجميعه أم بفوت .

فهرس المحتويات